موهم التعارض عند الإمام القرطبي - سورة النساء أنموذجًا

The Illusion of Contradiction in Al-Qurtubi's Exegesis - Surah An-Nisa as a Case Study

إعداد

هديل عمر كمال

Hadeel Omar Kamal

قسم الدراسات القرآنية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة

د. أحمد محمود

Dr. Ahmed Mahmoud

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة

Doi: 10.21608/jasis.2025.420224

استلام البحث	٢٨ / ١ / ٢٠٢٥
قبول البحث	٢٥ / ٢ / ٢٠٢٥

كمال، هديل عمر ومحمود، أحمد (٢٠٢٥). موهم التعارض عند الإمام القرطبي - سورة النساء أنموذجاً. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٢)، ٥٥٩- ٥٧٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

موهم التعارض عند الإمام القرطبي ـ سورة النساء أنموذجاً

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة قضية" موهم التعارض "في تفسير الإمام القرطبي (ت. ٦٧١هـ) من خلال سورة النساء، بوصفها من السور التي تضمنت نصوصاً قد يُظنُّ بينها تعارض ظاهري، لا سيما في الأحكام الشرعية والموضوعات الاجتماعية. اعتمد البحث المنهج التحليلي الاستقرائي لرصد مواطن إشكال التعارض المحتمل في تفسير" الجامع لأحكام القرآن"، وكيفية تعامل القرطبي معها عبر أدوات التفسير المختلفة. من أبرز النتائج التي توصل إليها البحث التمييز بين التعارض الحقيقي والظاهري :حيث يرفض القرطبي فكرة التعارض الحقيقي بين النصوص القرآنية، ويعتمد على الجمع والتوفيق أو الناسخ والمنسوخ لحل ما يُتوهم تعارضه، كما في آيات الميراث (النساء: ١١-١٢) مع آية الوصية (النساء: ١٧٦). والاعتماد على السياق والقرائن :كحلٍّ لإشكالات مثل الجمع بين آية التعدد (النساء: ٣) وآية العدل بين الزوجات (النساء: ١٢٩)، حيث يوضح القرطبي أن العدل المطلوب هو في الأمور المادية القابلة للتقسيم، لا المشاعر القلبية. والتكامل بين الأدلة الشرعية : كتفسيره للعلاقة بين الحدود الشرعية (كالحد في القذف) ومقاصد الشريعة في حفظ الأعراض. ويخلص البحث إلى أن منهج القرطبي في حل موهم التعارض يعكس رؤية تكاملية للقرآن الكريم، تقوم على التوفيق بين النصوص عبر الأدوات الأصولية واللغوية، مما يُبرز سعة علمه وقدرته على إظهار الانسجام التشريعي في القرآن.

الكلمات المفتاحية: موهم التعارض، القرطبي، سورة النساء، الجمع التفسيري، الناسخ والمنسوخ.

Abstract:

This research examines the issue of "the illusion of contradiction" in the exegesis of Imam Al-Qurtubi (d. 671 AH) through Surah An-Nisa, which contains texts that may appear contradictory at first glance, particularly in legal rulings and social themes. The study employs an inductive-analytical approach to identify potential contradictions in "Al-Jami' li-Ahkam al-Quran" and explores Al-Qurtubi's methodological tools for resolving them. Key findings include: Distinguishing Real from Apparent Contradiction: Al-Qurtubi rejects the notion of genuine contradiction in Quranic texts, relying

ISSN: 2537-0405 *eISSN: 2537-0413*

on harmonization (al-jam' wa al-tawfiq) or abrogation (al-nasikh wa al-mansukh) to resolve perceived discrepancies, as seen in inheritance verses (4:11-12) versus the bequest verse (4:176). Contextual and Circumstantial Analysis: For instance, in reconciling polygyny (4:3) with spousal equity (4:129), he clarifies that required justice pertains to tangible, divisible matters—not emotional equality. Integration of Legal Evidence: His interpretation links juridical penalties (e.g., for slander) to Sharia's broader objective of protecting honor. The study concludes that Al-Qurtubi's approach reflects a holistic vision of the Quran, harmonizing texts through jurisprudential and linguistic tools, thereby demonstrating the Quran's legislative coherence and his exegetical mastery.

Keywords: Apparent contradiction, Al-Qurtubi, Surah An-Nisa, exegetical harmonization, abrogation.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان، وحفظه من الزيادة والنقصان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله كان خلقه القرآن، صلى الله وسلم عليه وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان.

وبعد:

فإن كتاب الله خير كتاب، يهدي للحق وإلى طريق مستقيم، فيه كما قال ابن عباس نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، ومن ابتغى العز بغيره أذله الله، ومن ابتغى النصر بدون التحاكم إليه أرداه الله.

فكلام الله لا تعارض فيه ولا إشكال، إلا أنه قد يقتصر فهم بعض آياته على من لا يخوض في معانيه، ويتبحر في علومه، من هنا نشأ علم المشكل في القرآن، وقد اجتهد علماء المسلمين من المفسرين وغيرهم، منذ آلاف السنين في رد هذه الإشكالات التي قد تشكل على البعض بالعديد من طرق دفع الإشكال، ومن هنا جاء هذا البحث يدرس نوعاً ن أنواع الإشكال وهو الموهم للتعارض في سورة النساء عند القرطبي رحمه الله.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أهمية الموضوع:

كثر في هذا الزمن المشككون والمضللون وادعى كثير منهم تعارض النصوص الشرعية، فوجب جمع الآيات الموهمة للتعارض، ودراستها من خلال أئمة التفسير وكتبهم، ومعرفة طرق دفعهم للإشكال.

أسباب اختيار الموضوع:

١-تعلقه بالقرآن العظيم، وإزالة الاشكال عن آياته.

٢-اهتمام الإمام القرطبي بدفع الإشكال عن الآيات الموهمة للتعارض.

٣-مكانة القرطبي، وقيمة كتابه العلمية في التفسير.

٤-التعرف على الموهم للتعارض وطرق دفعه.

٥-إظهار جهود العلماء في دفع الإشكال عن القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاعي لم أجد من أفرد الآيات الموهمة للتعارض في سورة النساء عند الإمام القرطبي ودرسها من خلال كتب التفسير في القرن السابع الهجري.

منهج البحث:

سرت في هذا البحث على منهج الاستقراء والتتبع، بحسب النقاط الآتية:

- جردت من كتاب القرطبي موهم التعارض في سورة النساء.
- تحرير محل الإشكال.
- اعتمدت في البحث على الكتب المشهورة في التفسير في القرن السابع الهجري وهي: مفاتيح الغيب للرازي، وانوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.
- بينت طريقة دفع القرطبي للإشكال.
- لا أذكر ما يتعلق بالآية من مسائل أخرى لا علاقة لها بالإشكال.
- ترجمت للأعلام الواردين غير المشهورين ترجمة مختصرة.
- كتبت الآيات بالرسم العثماني.
- سرت في منهج العزو وفق النقاط التالية:

أ- عزوت الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

ب- إن كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بهما أو بأحدهما، وإن كان في غيرهما خرجته من كتب الحديث مع ذكر التصحيح والتضعيف من كلام العلماء.

ت- التوثيق المختصر في الحاشية، بذكر لسم الكتاب، ومؤلفه، والجزء والرقم.

ث- ذيلت البحث بفهرس للموضوعات.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

التمهيد

ويشمل:

- ترجمة موجزة للقرطبي.
- التعريف بكتاب الجامع لأحكام القرآن وبيان قيمته العلمية.

ترجمة موجزة للقرطبي:

اسمه:

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي الخزرجي القرطبي[١].

شيوخه:

سمع القرطبي رحمه الله من ابن رواج[٢]، ومن الجميزي[٣]، وأبي العباس[٤]، وأبي علي الحسن البكري، وغيرهم[٥].

تلاميذه:

وروى عنه بالإجازة ولده شهاب الدين أحمد[٦].

أقوال العلماء فيه:

قال الذهبي: "إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه ووفور فضله"[٧].

---

[١] شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد: (٥٨٥/٧)؛ والديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب: ابن فرحون: (٣٠٨/٢)؛ وطبقات المفسرين: السيوطي: (٩٢)؛والأعلام: الزركلي: (٣٢٢/٥).

[٢] هو عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن الحسين بن إبراهيم، أبو محمد ابن رواج الأزدي القرشي الإسكندراني المالكي، ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي: (٢٣٧/٢٣)؛ وتاريخ الإسلام: الذهبي: (٦٠٤/١٤).

[٣] هو علي بن هبة الله بن سلامة أبو الحسن بهاء الدين اللمخي المصري الشافعي الخطيب ابن الجميزي، ابن بنت أبي الفوارس الحميري، ينظر: الأعلام: (٣٠/٥)، طبقات الشافعيين، ابن كثير: (٨٦٠).

[٤] هو أحمد بن عمر القرطبي، مؤلف المفهم في شرح صحيح مسلم، ينظر الديباج المذهب: (٣٠٩/٢).

[٥] شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (٥٨٥/٧).

[٦] المصدر السابق.

[٧] طبقات المفسرين: ٩٢.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قال ابن فرحون: "كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف"[٨].

قال ابن العماد: "كان إماما علما، من الغوّاصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل"[٩].

رحلاته:

رحل -رحمه الله- إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب[١٠].

مؤلفاته:

من كتبه الجامع لأحكام القرآن ويعرف بتفسير القرطبي، وقمع الحرص بالزهد والقناعة، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكار في أفضل الأذكار، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة، والتقريب لكتاب التمهيد [١١].

وفاته:

توفي رحمه الله بمنية ابن خصيب[١٢]، أوائل سنة إحدى وسبعين وستمائة[١٣].

التعريف بكتاب الجامع لأحكام القرآن:

إن كتاب الجامع لأحكام القرآن كتاب عظيم، وهو بحد ذاته موسوعة، جمع فيه القرطبي رحمه الله شتى العلوم، ولم يقتصر على التفسير، وذكر في مقدمته سبب تأليفه لهذا الكتاب فقال: " وبعد فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه منتي"[١٤]، ثم عدد بعضاً من أنواع العلوم المشتمل عليها كتابه منها: اللغة، والفقه والنكت، والفوائد، والإعراب، والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات[١٥]، وتميز بذكر أقوال أئمة العلماء وعزوها إليهم، كما قال رحمه

---

[٨] الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب: (٣٠٨/٢).
[٩] شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (٥٨٥/٧).
[١٠] الأعلام: (٣٢٢/٥).
[١١] المصدر السابق.
[١٢] المصدر السابق.
[١٣] الوافي بالوفيات: الصدفي: (٨٧/٢)؛ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: التلمساني: (٢١١/٢).
[١٤] الجامع لأحكام القرأن، القرطبي، (٣/١).
[١٥] المصدر السابق.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الله: "وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله"[١٦].
ومع أنه مالكي المذهب إلا أنه لم تعصب لمذهبه، بل كان يورد خلاف العلماء في الأحكام، ويرجح ما يراه مناسباً وإن خالف مذهبه[١٧].
قال عنه ابن فرحون: هو من أجل التفاسير، وأعظمها نفعاً، أسقط منه التاريخ والقصص، وذكر فيه الأحكام والقراءات[١٨].
تأثر فيه بمن سبقه من العلماء، والمفسرين منهم الطبري وتفسيره جامع البيان في تفسير آي القرآن، وابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير القرآن، فنقل عنه الكثير، وكان له الأثر في تفسيره[١٩]، وابن العربي صاحب كتاب أحكام القرآن، إلا أنه عارضه أحياناً، وانتصر لمن هاجمهم ابن العربي[٢٠].
ونقل عن الماتريدي[٢١]، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾ [المائدة: ٢] قال: حكي عن الشيخ الإمام أبي منصور الماتريدي رحمه الله أنه قال: "يحتمل أن أبا حنفية كره إشعار أهل زمانه..."[٢٢]، وانتهج نهج الرازي في ترتيب وتنسيق المسائل[٢٣].
واعتنى رحمه الله بالشعر كعادة العلماء قديما، فاستشهد بأشعار الأعشى بمائة وثلاثين شاهداً شعرياً[٢٤].
قال الذهبي: "والذي يقرأ في هذا التفسير يجد أن القرطبي - رحمه الله - قد وفَّى بما شرط على نفسه في هذا التفسير، فهو يعرض لذكر أسباب النزول، والقراءات، والإعراب، ويبين الغريب من ألفاظ القرآن، ويحتكم كثيراً إلى اللُّغة، ويُكثر من الاستشهاد بأشعار العرب، ويرد على المعتزلة، والقدرية، والروافض، والفلاسفة، وغلاة المتصوفة، ولم يسقط القصص بالمرة، كما تفيده عبارة ابن فرحون، بل

---

[١٦] المصدر السابق.
[١٧] ينظر: التفسير والمفسرون: الذهبي: (٣٣٢/٢).
[١٨] الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (٣٠٩/٢).
[١٩] ينظر: مناهج المفسرين: منيع محمود: (١٢٦).
[٢٠] ينظر: التفسير والمفسرون: (٣٤٠/٢).
[٢١] ينظر: تأويلات أهل السنة: الماتريدي: (٣٣٩/١).
[٢٢] الجامع لأحكام القرآن: (٣٨/٦).
[٢٣] ينظر: مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن: عبد الجواد الجواد: (١٤١).
[٢٤] ينظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن، أهميته وأثره، ومناهج المفسرين في الاستدلال به: د. عبد الرحمن الشهري: (٤٤٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أضرب عن كثير منها، كما ذكر في مقدمة تفسيره، ولهذا نلاحظ عليه أنه يروى أحياناً ما جاء من غرائب القصص الإسرائيلي"[٢٥].

المبحث الأول: وهم التعارض في سورة النساء

المطلب الأول: موهم التعارض في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا

نص الإشكال:

استخدم القرطبي أسلوب الفنقلة في ايراد الموهم للتعارض فقال: "فإن قيل: كيف جاز أن يهددهم بطمس الوجوه إن لم يؤمنوا [ثم لم يؤمنوا «١»] ولم يفعل ذلك بهم"[٢٦].

تحرير محل الإشكال:

أن الله سبحانه وتعالى هدد اليهود بطمس وجوههم والطمس يحمل على قولين: فإما يحمل على حقيقته، وهو طمس الوجه أو يحمل على مجازه.

دفع الإشكال:

رد المفسرين رحمهم الله الإشكال الحاصل في الآية من عدة وجوه

قال الرازي: إن فسرناه على القول الثاني فلا إشكال، لأنه سبحانه محا، وأزال آثارهم. أما على القول الأول وهو طمس الوجوه على الحقيقة، فرده بعدة وجوه.

الأول: أنه سبحانه لم يقتصر الوعيد على الطمس، وإنما جعل الوعيد إما الطمس أو اللعنة وفعل أحدها وهو الطمس.

الثاني: أن التكليف بآمنوا لهم في جميع حياتهم، فيلزم أن يكون الطمس واقعاً في الآخرة، والتقدير: آمنوا من قبل أن يجيء وقت نطمس فيه وجوهكم وهو ما بعد الموت.

الثالث: أن التهديد كان مشروطاً أن لا يأتي أحد منهم الإيمان، والشرط لم يوجد، لأنه آمن منهم كثير، ففات المشروط بفوات الشرط.

الرابع: أنه سبحانه قال من قبل أن نطمس وجوهاً ولم يقل وجوهكم، والصحيح أنه لابد أن يقع في اليهود مسخ أو طمس قبل قيام الساعة، والدليل على أنه لم يردهم بعينهم أنه قال أو نلعنهم على سبيل المغايبة ولم يذكرهم على سبيل الخطاب[٢٧].

قال البيضاوي: عطفه على المعنى الأول وهو إزالة الأعلام يدل على أن المراد ليس مسخ الصورة في الدينا، والحمل على المعنى الثاني وهو تغيير الصورة في الدنيا قال

---

[٢٥] التفسير والمفسرون: (٣٣٨/٢).

[٢٦] الجامع لأحكام القرآن، (٢٤٥/٥).

[٢٧] ينظر: مفاتيح الغيب: الرازي: (٩٦/١٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

إنه مرتقب ومشروط بعدم إيمانهم، وقد آمن منهم، فحكم الله نافذ وواقع لا محالة إن لم تؤمنوا[٢٨].

ووافقهم القرطبي في رد الإشكال الوارد بقوله: "إنه لما آمن هؤلاء ومن اتبعهم رفع الوعيد عن الباقين. وقال المبرد: الوعيد باق منتظر. وقال: لا بد من طمس في اليهود ومسخ قبل يوم القيامة"[٢٩].

المطلب الثاني: موهم التعارض في قوله تعالى: فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا

نص الإشكال:

قال القرطبي: فإن قيل: إن قوله تعالى: **فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ...**دليل على كفره، لأن الله تعالى لا يغضب إلا على كافر خارج من الإيمان.

تحرير محل الإشكال:

قد يتوهم للبعض أن المؤمن إن قتل مؤمناً متعمداً فإنه كافر، لأن الله لا يغضب إلا على من خرج من الإيمان.

رد الإشكال:

أورد الرازي في دفع التعارض في هذه الآية قول الواحدي، ثم ذكر أقواله في المسألة فقال: ماذكره الواحدي من أن المفسرين أجمعوا على أن الآية نزلت في كافر قتل مؤمنا، فهو ضعيف، لأن العيرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فنزوله في حق الكافر لا يقدح في العموم، ثم قال: أن عموم اللفظ يقتضي كونه عاماً في كل قاتل موصوف بالصفة المذكورة، وأورد أوجه تمنع من تخصيص الكافر في هذه الآية، الأول: أن الله سبحانه وتعالى ابتدأ بقوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فبين حكم اختص بالمؤمنين وهو حكم قتل الخطأ، ثم بين حكم القتل العمد الذي هو كالضد بعدها، فوجب أن يكون خاصاً بالمؤمنين أيضا، وإن لم يختص بهم فلا أقل من دخولهم فيه.

الثاني: أنه تعالى قال بعد هذه الآية: ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا وأجمع المفسرون على أن هذه الآيات نزلت في حق جماعة من المسلمين لقوا قوماً فأسلموا فقتلوهم بزعمهم أنهم أسلموا من

---

[٢٨] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي: (٧٧/٢).

[٢٩] الجامع لأحكام القرآن: (٢٤٥/٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الخوف، وعلى هذا التقدير فهذه الآية وردت في نهي المؤمنين عن قتل من أظهر الإيمان، فثبت أن ما قبل هذه الآية وما بعدها يمنع كون الآية مخصوصة بالكفار.

الثالث: أنه ثبت في أصول الفقه ان ترتيب الحكم على الوصف المناسب له يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم، فبهذا وجب أن يكون الموجب للوعيد هو القتل العمد، لأن الوصف مناسباً للحكم، فلزم كون الحكم معللاً به، وبهذا لا يبقى لقوله أن الآية مخصوصة بالكافر وجه.

فيقال: أينما حصل القتل يحصل هذا الوعيد، فأثبت ان القول الذي ارتضاه الواحدي ليس بشيء، ثم رد القول الثاني للواحدي.

ورد الإشكال بقوله: أن الآية مخصوصة في موضعين: الأول: أن يكون القتل العمد غير عدوان كما في القصاص فلا يحصل فيه هذا الوعيد، الثاني: القتل العمد العدوان إذا تاب عنه فإنه لا يحصل له الوعيد، فيخصص العموم فيما إذا حصل العفو بدليل قول الله تعالى: ويغفر ما دون ذلك

وأيضاً أن هذه الآية إحدى عمومات الوعيد، وعمومات الوعد أكثر من عمومات الوعيد، وعمومات الوعد راجحة[٣٠].

وحكى البيضاوي أن الجمهور على أنه مخصوص بمن لم يتب، لقوله تعالى: واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا....[٣١].

ورده القرطبي بقوله: هذا وعيد، والخلف في الوعيد كرم، كما قال:

وإني متى أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

والخلود لا يقتضي الدوام، قال الله تعالى: وما كان لبشر من قبلك الخلد وقال تعالى: يحسب ان ماله اخلد

وقال زهير:

ولا خالدا إلا الجبال الرواسيا

وهذا كله يدل على أن الخلد يطلق على غير معنى التأبيد، فإن هذا يزول بزوال الدنيا. وكذلك العرب تقول: لأخلدن فلانا في السجن، والسجن ينقطع ويفنى، وكذلك المسجون. ومثله قولهم في الدعاء: خلد الله ملكه وأبد أيامه[٣٢].

---

[٣٠] ينظر: مفاتيح الغيب: (١٨٤/١٠).

[٣١] ينظر: تفسير انوار التنزيل وأسرار التأويل: (٩٠/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الثالث: موهم التعارض في قوله تعالى: ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا

نص الإشكال:

قال القرطبي: "فإن صلى أو فعل فعلا من خصائص الإسلام فقد اختلف فيه علماؤنا، فقال ابن العربي: نرى أنه لا يكون بذلك مسلما، أما أنه يقال له: ما وراء هذه الصلاة؟ فإن قال: صلاة مسلم، قيل له: قل لا إله إلا الله فإن قالها تبين صدقه، وإن أبى علمنا أن ذلك تلاعب، وكانت عند من يرى إسلامه ردة، والصحيح أنه كفر أصلي ليس بردة. وكذلك هذا الذي قال: سلام عليكم، يكلف الكلمة، فإن قالها تحقق رشاده، وإن أبى تبين عناده وقتل. وهذا معنى قوله (فتبينوا) أي الأمر المشكل، أو (تثبتوا) ولا تعجلوا المعنيان سواء. فإن قتله أحد فقد أتى منهيا عنه"[٣٣].

تحرير محل الإشكال:

نشأ الإشكال هنا من اختلاف العلماء في حكم قتل من قال لا إله إلا الله مخافة القتل، فقال ابن العربي: فإن قتله فقد أتى منهي عنه، فقد يتوهم تعارضه مع تغليظ النبي ﷺ مع محلم، ونبذه من قبره.

رد الإشكال:

لم يتعرض الرازي والبيضاوي رحمهم الله للإشكال في هذه المسألة، ولم يعتبروها مشكلاً، أما القرطبي فقد ردها بقوله: "لأنه علم من نيته أنه لم يبال بإسلامه فقتله متعمدا لأجل الحنة التي كانت بينهما في الجاهلية"[٣٤].

المطلب الرابع: موهم التعارض في قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا

نص الإشكال:

قال القرطبي: فإن قيل: إن الله تعالى لا يغفر شيئا من الكفر فكيف قال: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا

---

[٣٢] ينظر: الجامع لأحكام القرطبي: (٣٣٤/٥).
[٣٣] الجامع لأحكام القرآن: (٣٣٩/٥).
[٣٤] المصدر السابق.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تحرير محل الإشكال:

قد يتوهم للبعض تعارض بين قولي الله تعالى إن الله لا يغفر ان يشرك به، وبين قوله إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا، فدل على أن الكافر إن آمن ثم كفر ثم آمن قبل إيمانه، ثم عن كفر وازداد كفراً لم يغفر له، فكيف غفر له كفره الأول.

رد الإشكال:

قال الرازي: لم يكن الله ليغفر لهم فيه سؤالان: الأول: أن الحكم المذكور في هذه الآية إما أن يكون مشروطاً بما قبل التوبة أو بما بعدها؟

فالأول باطل لأن الكفر قبل التوبة غير مذكور، والثاني أيضاً باطل لأن الكفر بعد التوبة مغفور، والجواب عنه من وجوه: أن لا نحمل قوله إن الذين على الاستغراق، بل يحمل على المعهود السابق، ويراد به أقوام معينون علم الله أنهم سيموتون على الكفر، ولا يتوبون عنه.

الثاني: أن الكلام خرج على الغالب المعتاد، فالمتنقل من الإسلام إلى الكفر، لم يقع الإسسلام أصلاً في قلبه، والظاهر منه أنه يموت على الكفر.

الثالث: أن الحكم مشروط بعدم التوبة عن الكفر[٣٥].

وقال البيضاوي: فإن قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لا أنهم لو أخلصوا الإيمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم[٣٦].

ورده القرطبي بقوله: "فالجواب أن الكافر إذا آمن غفر له كفره، فإذا رجع فكفر لم يغفر له الكفر الأول"[٣٧].

المطلب الخامس: موهم التعارض في قوله تعالى: أَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

نص الإشكال:

"قد عامل النبي ﷺ اليهود ومات ودرعه مرهونة عند يهودي في شعير أخذه لعياله، والحاسم لداء الشك والخلاف اتفاق الأمة على جواز التجارة مع أهل الحرب،

---

[٣٥] ينظر: مفاتيح الغيب: (٢٤٥/١١).

[٣٦] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١٠٣/٢).

[٣٧] الجامع لأحكام القرآن: (٤١٥/٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد سافر النبي ﷺ إليهم تاجرا، وذلك من سفره أمر قاطع على جواز السفر إليهم والتجارة معهم. فإن قيل: كان ذلك قبل النبوة"[٣٨].

تحرير محل الإشكال:

ظنت طائفة أنه لا يجوز التعامل مع اليهود، لما في أموالهم من فساد ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه، فنشأ من هنا الإشكال.

رد الإشكال:

لم يعتبر الرازي والبيضاوي رحمهم الله هنا موضع إشكال فلم يتطرقوا له، إلا أن القرطبي رحمه الله أورد الإشكال الذي يمكن أن يقع هنا ورده بقوله: أنه يجوز معاملتهم، فالنبي ﷺ لم يتدنس قبل النبوة بحرام، والسفر إليهم لمجرد التجارة مباح[٣٩].

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، في ختام هذا البحث المتواضع يطيب لي أن أسطر بعض أهم النتائج والتوصيات، وأسأل الله التوفيق وحسن الختام.

أهم النتائج:

١-لا تعارض ولا تناقض بين آيات القرآن.

٢-قيمة تفسير الجامع لأحكام القرآن العلمية.

٣-مكانة القرطبي العلمية الرفيعة.

٤-تاثر القرطبي بمن سبقه من المفسرين

٥-عناية المفسرين رحمهم الله بمشكل القرآن.

٦-عناية القرطبي برد الإشكالات الواردة.

٧-كثرة المضللين في عصر القرطبي بدليل كثرة الإشكالات الواردة في تفسيره.

٨-تأثر المفسرين بالقرطبي من بعده.

التوصيات:

- العناية بدراسة المشكل عند القرطبي.
- جمع الموهم للتعارض والرد عليه وإخراجه للعامة.
- جمع المشكل في القرآن من كتب التفاسير.

---

[٣٨] الجامع لأحكام القرآن: (١٣/٦).

[٣٩] ينظر: المصدر السابق.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

واخيراً أشكر المولى على التوفيق وحسن الإعانة، وأسأله ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قائمة المصادر والمراجع

١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن عماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦ه.
٢. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحقيق: د. محمد الأحمدي، دار التراث، القاهرة.
٣. طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦ه.
٤. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٥. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، تحقيق: بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ه.
٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
٧. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: د. أحمد عمر، د. محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ه.
٨. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ه.
٩. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلسماني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
١٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ه.
١١. التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.
١٢. مناهج المفسرون، منيع بن عبد الحليم محمد، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٢١ه.
١٣. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦ه.
١٤. مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، دار البيان العربي، القاهرة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٥. الشاهد الشعري في تفسير القرآن أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣١ه.
١٦. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه.
١٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413